

الاقتصادي الألماني إلى أين؟

د. عبد المنعم دهمان

مدرب واستشاري تطوير الأعمال - ألمانيا

هل تتوقف الماكينة الاقتصادية الألمانية قريباً؟

أم أن العالم سوف يشهد على معجزة اقتصادية ألمانية للمرة الثانية؟

رغم أن زمن المعجزات انتهى لكن يطلق على صعود الاقتصاد الألماني في خمسينيات القرن العشرين أنه حقق معجزة اقتصادية، فهل يعيد المعجزة في القرن الحادي والعشرين، رغم التحديات التي يواجهها؟ عملياً الألمان لا يؤمنون بالمعجزات بل يقومون بفعالها عبر التزامهم الشديد بالعمل، وحتى نتعرف على توجهات السياسة الاقتصادية الألمانية في المستقبل، يجب أولاً التعرف على التحديات التي تواجه ثالث أو رابع اقتصاد في العالم.

أثر التحديات طويلة الأجل على الاقتصاد الألماني :

بداية يناقش الاقتصاديون الألمان أثر هذه التحديات على الرخاء في ألمانيا أكثر مما يناقشونها على فعالية الاقتصاد الألماني، من جهة هذا يعني أن الاقتصاد الألماني لا يزال في الوقت الحالي والمستقبل القريب يتمتع بقوة حقيقة، ومن ناحية ثانية ظاهرة الرخاء أصحبت على المحك، بل المتشائمون يؤكدون أن ظاهرة الرخاء الألمانية أصبحت حالياً من الماضي.

أما أهم التحديات التي تواجه الاقتصادي الألماني فهي تحديات متعلقة بالتغيرات طويلة الأجل، مثل الرقمنة والذكاء الصناعي، التغير الديموغرافي، والاحتباس الحراري، والخطر الروسي!

١- أثر الحرب الروسية الأوكرانية :

غيرت هذه الحرب الوضع الاقتصادي الأوروبي بشكل كبير، ما أثر بشكل مباشر على الرخاء الاقتصادي في ألمانيا وطريقة التعامل مع التحديات طويلة الأجل المذكورة، ليس بسبب كون روسيا مزود رئيسي للطاقة في ألمانيا فقط، بل أيضاً بسبب تحول ألمانيا الجذري في السياسات الدفاعية وتخصيص مبالغ كبيرة في هذا الجانب.

كما يجب أن نذكر أيضاً أن هذه الحرب ساهمت بهجرة كبيرة للعمال من أوكرانيا الى ألمانيا مما يمكن أن يساهم بنسبة ما في حل مشكلة نقص العمالة التي تشهدها الشركات الألمانية.

٢- الرقمنة والذكاء الصناعي :

الأمر الغريب الذي لا يخطر على بال الكثير منا هو اعتماد المؤسسات الحكومية الألمانية على العمل الورقي أساساً، مما دفع الكثير من الشركات للأخذ بهذا التوجه أيضاً (خصوصاً الشركات العائلية منها)، وفي هذا الشأن تُظهر دراسات المقارنة الدولية أن ألمانيا تحتل مرتبة متوسطة في هذا المجال، حيث يعوقها بطء الرقمنة في القطاع العام وقطاع الرعاية الصحية، بالإضافة إلى التشريعات الأوروبية لحماية البيانات التي تعيق الاستخدام الفعّال للبيانات¹، ولكن مع نمو ظاهرة الذكاء الصناعي والدروس المستفادة من جائحة كورونا، دفع الحكومة والعديد من الشركات للرقمنة أو الأتمتة بشكل كبير، وخلال الفترة ٢٠٢٠-٢٠٢٤ شاركت في تطبيق برامج الأتمتة والذكاء الصناعي على بعض الشركات الألمانية.

٣- التغيير الديموغرافي :

وفقاً لتوقعات مؤسسات مثل معهد الاقتصاد الألماني (IW) ستتقلص القوى العاملة بحلول ٢٠٣٠ ما بين أربع وست ملايين شخص أي بنسبة ١٠-١٥٪ من إجمالي القوى العاملة مقارنةً بمستوياتها الحالية، وهذا يعود لعدة أسباب أهمها انخفاض معدل الولادات وزيادة أعداد المتقاعدين² ورغم ذلك لم تكن استجابة الحكومات الألمانية المتلاحقة للتغيير الديموغرافي مقنعة حتى الآن.

٤- الالتزام البيئي وإزالة الكربون :

تتطلب إزالة الكربون تغييرات جذرية في قطاعات رئيسية مثل صناعة السيارات، التي كانت متأخرة في الانتقال الى سيارات المستقبل الكهربائية مقارنة بشركات مثل "تيسلا". كذلك تواجه الصناعات كثيفة الاستهلاك للطاقة، مثل قطاع الكيماويات، ضغوطاً كبيرة بسبب ارتفاع تكاليف الطاقة.

1. So kann eine neue Regierung Firmen und Bürgern das Leben erleichtern. Heike Anger, 03.01.2025
<https://www.handelsblatt.com/meinung/kommentare/buerokratie-so-kann-eine-neue-regierung-firmen-und-buergern-das-leben-erleichtern/100096482.html>

2. Arbeitsmarkt: Fast 20 Millionen Erwerbstätige erreichen bis 2036 das Renteneintrittsalter. Philipp Deschermeier / Holger Schäfer Pressemitteilung 14. Oktober 2024.
<https://www.iwkoeln.de/presse/pressemitteilungen/holger-schaefer-philipp-deschermeier-fast-20-millionen-erwerbstaetige-gehen-bis-2036-in-rente.html>

هذه التغييرات تتطلب تكاليف عالية جداً بالإضافة إلى أنها تحتاج لوقت ليس بالقصير.

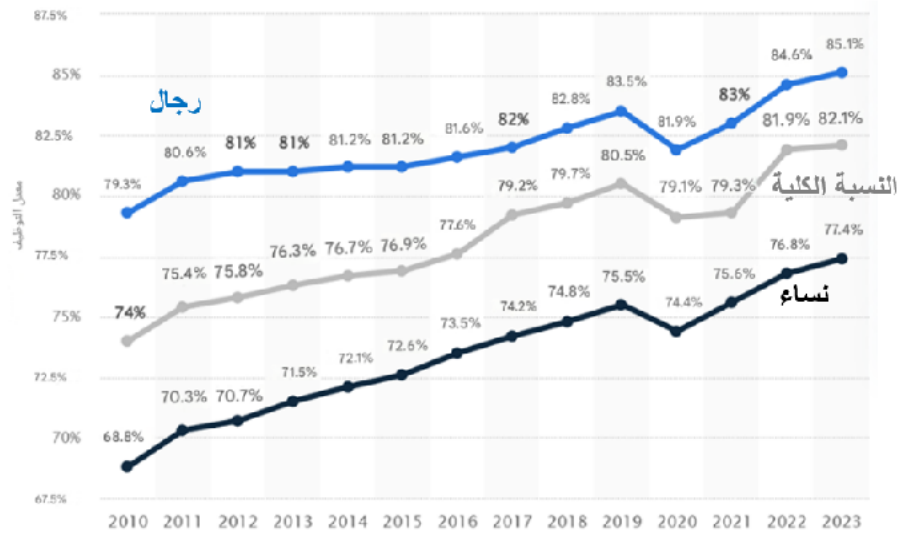
أركان فعالية الاقتصاد الألماني :

بعد أن ألقينا نظرة سريعة على التحديات التي تواجه الاقتصاد الألماني، لا بد من أن نطلع على أركان هذا الاقتصاد وأسباب استمرار فعاليته :

١- التزام المواطن الألماني بالعمل :

يعتبر العامل الانساني (عمال وملاك) الركن الأهم من أركان الاقتصاد الألماني، حيث يلعب دوراً حاسماً في تعزيز الاقتصاد الألماني. هذا الالتزام ينبع من القيم الثقافية والاجتماعية التي تشجع على العمل الجاد، والإنتاجية، والانضباط، والتي تنعكس إيجابياً على الاقتصاد الألماني بطرق متعددة:

- الألمان معروفون بتركيزهم على الإنتاجية العالية والكفاءة في العمل، بالإضافة للعمل الجماعي والتعلم المستمر والتطوير المهني، مما يؤدي إلى تحسين المهارات وزيادة الابتكار في الاقتصاد.
- ارتفاع معدلات المشاركة في القوى العاملة يعكس استقراراً اقتصادياً، حيث يساهم المواطنون بشكل مباشر في زيادة الإنتاج والدخل القومي، وقد ارتفع معدل التوظيف إلى نحو ٨٢.١٪ في ٢٠٢٣، وفيما يلي مخطط لتطور معدلات التوظيف لكل من النساء والرجال في ألمانيا^١.



مترجم عن المصدر: إدارة أبحاث ستاتيسستا، ٢٤ أبريل ٢٠٢٤

^١. Erwerbstätigenquote in Deutschland nach Geschlecht bis 2023

<https://de.statista.com/statistik/daten/studie/198921/umfrage/erwerbstaetigenquote-in-deutschland-und-eu-nach-geschlecht/>

يتضح من المخطط أن :

- A. معدل مشاركة الرجال في العمل أعلى من النساء، بينما معدل زيادة مشاركة النساء أسرع .
- B. النسبة الإجمالية لمعدل التوظيف في ألمانيا مرتفعة ويعكس سوق عمل قوي ومستقر .
- الألمان عموماً يفضلون الالتزام في العمل لفترات طويلة، ففي عام ٢٠٠٣، كانت نسبة الموظفين الذين لديهم عمل طويل الأجل لمدة عشر سنوات أو أكثر ٤٧.٢٪ وهو يشغلون المفاصل الرئيسية في أغلب الشركات¹، ومن خلال المشاهدة أغلب العمالة التي لا تتجاوز مدة عملهم سنة هم من الأجانب الذين يحاولون إيجاد فرصة عمل مناسبة .
 - التزام المواطن الألماني بشكل تام بدفع الضرائب، بل نه ينظر بشكل سلبي لمن يحاول التهرب الضريبي بأي شكل من الأشكال، مثل العمل غير الرسمي المسمى بالعمل الأسود هنا .
- وقد تم تحصيل إجمالي ٩١٥.٨ مليار يورو من الضرائب في ألمانيا لعام ٢٠٢٣ قدرها ٢٠ مليار يورو (+٢.٢٪) عن العام السابق² .
- التزام المواطن الألماني بالعمل يُعتبر العمود الفقري للاقتصاد الألماني، حيث يعزز الابتكار والإنتاجية، والاستقرار الاقتصادي .

٢- التجارة الدولية :

- يعتمد النموذج الاقتصادي الألماني بشكل كبير على تنوع التجارة الدولية، ولكن غالباً ما يتم التأكيد على اعتماد ألمانيا على الصين، كون الصين سوقاً مهماً لبعض الصناعات، ومع ذلك فإن التجارة الألمانية الدولية ككل أكثر تنوعاً، حيث تتم حوالي ثلثي التجارة الخارجية الألمانية داخل الاتحاد الأوروبي³ .

1. Beschäftigungsstabilität. Christian Wingerter, 06.11.2024

<https://www.bpb.de/kurz-knapp/zahlen-und-fakten/sozialbericht-2024/553148/beschaefigungsstabilitaet/>

2. Steuereinnahmen 2023 summieren sich auf rund 916 Milliarden Euro

<https://www.destatis.de/DE/Themen/Staat/Steuern/Steuereinnahmen/steuereinnahmen.html>

3. Deutschland: Handelspartner

<https://www.bpb.de/kurz-knapp/zahlen-und-fakten/globalisierung/52845/deutschland-handelspartner/>

- وكانت أسواق التصدير الرئيسية في عام ٢٠٢٣ هي الولايات المتحدة الأمريكية (٩.٩٪)، وفرنسا (٧.٦٪)، وهولندا (٧.٣٪)، والصين (٦.١٪)، وبولندا (٥.٨٪).
- وتم استيراد معظم السلع في عام ٢٠٢٣ من الصين (١١.٥٪) وهولندا (٧.٧٪) والولايات المتحدة الأمريكية (٦.٩٪) وبولندا (٦٪) وإيطاليا (٥.٣٪).

٣- قطاع الصناعة:

يلعب القطاع الصناعي دوراً مهماً في ألمانيا في تعزيز قوة الاقتصاد الألماني، وهذه أهم النقاط التي تبرز دور الصناعة في تعزيز الاقتصاد الألماني¹:

- قطاع التصنيع يساهم بنسبة ١٨.٣٪ من القيمة المضافة، وهي نسبة أعلى بكثير مقارنة بالعديد من الدول الأوروبية مثل إيطاليا (١٥.٢٪) وفرنسا (٩.٢٪).
- تقريباً ٩٠٪ من جميع صادرات الاقتصاد الألماني تأتي من القطاع الصناعي.
- يعتمد البحث والتطوير في الاقتصاد الألماني بشكل أساسي على قطاع الصناعة، ووفقاً لجمعية المانحين، كانت الصناعة تتحمل نفقات الابتكار بنسبة ٧١٪ لعام ٢٠١٠.

4- الاستثمار الطاقوي واستهلاك الطاقة:

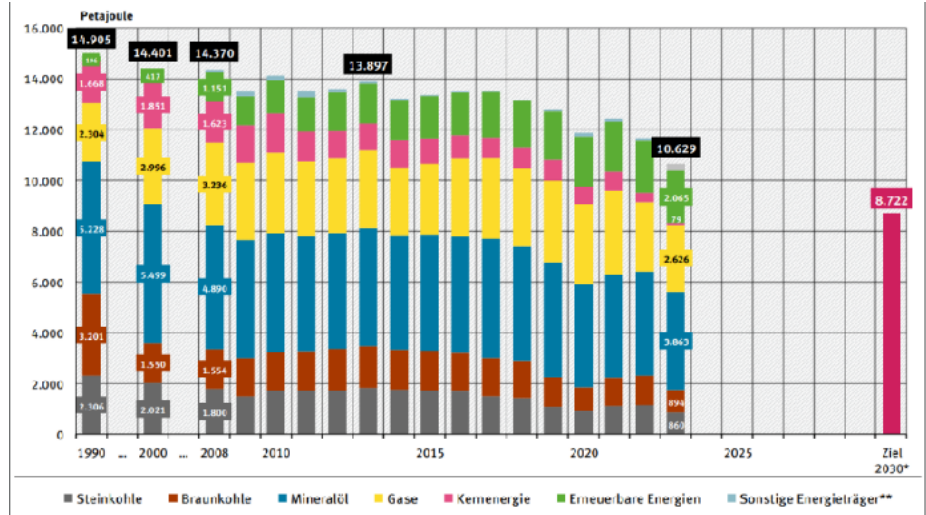
لا تزال ألمانيا تعتمد بشكل كبير على الوقود الأحفوري، وقد كان جزء كبير منه يُستورد من روسيا حتى عام ٢٠٢١، وفيما يلي مخطط تطور استهلاك الطاقة (١٩٩٠-٢٠٣٠) في ألمانيا².

1. Industrie: Kern der deutschen Wirtschaft

<https://www.boeckler.de/de/boeckler-impuls-industrie-kern-der-deutschen-wirtschaft-6468.htm>

2. Primärenergieverbrauch

<https://www.umweltbundesamt.de/daten/energie/primaerenergieverbrauch#definition-und-einflussfaktoren>



المصدر: الوكالة الفيدرالية للبيئة بناءً على مجموعة عمل موازين الطاقة ٢٠٢٤
يشير المخطط إلى عدة نقاط هامة حول استهلاك الطاقة في ألمانيا:

- انخفاض كبير في استهلاك الفحم الحجري والنفط والغاز الطبيعي.
- انخفاضاً تدريجياً مستمر في الطاقة النووية حتى التوقف تقريباً عام ٢٠٢٥.
- زيادة ملحوظة في استهلاك الطاقة المتجددة، حيث أصبحت جزءاً مهماً من استهلاك الطاقة.

الاعتماد المتزايد على الطاقة المتجددة (طاقة الرياح - الطاقة الشمسية - طاقة المياه الجوفية - الطاقة الحيوية...) يتيح للاقتصاد الألماني فرصة متعددة أولها الاعتماد المتزايد على المصادر المحلية للطاقة، بالإضافة إلى كون ذلك يمثل فرص استثمارية هامة.

٤- الإنفاق الدفاعي:

بعد نهاية الحرب الباردة، خفضت ألمانيا حصة الإنفاق الدفاعي في ميزانيتها، معتمدةً على الولايات المتحدة للدفاع عن أوروبا في حال نشوب حرب.

أما في السنوات الأخيرة فقد زادت ميزانية الدفاع تدريجياً، ففي عام ٢٠١٤ بلغت الميزانية ٣٢.٤ مليار يورو. وفي عام ٢٠١٧ ارتفعت إلى حوالي ٣٧ مليار يورو. لتقدر عام ٢٠٢٤ تقريباً ٥١.٩٥ مليار يورو¹.

¹. Entwicklung und Struktur des Verteidigungshaushalts:

<https://www.bmvg.de/de/themen/verteidigungshaushalt/entwicklung-und-struktur-des-verteidigungshaushalts>

هذه الزيادة في الانفاق العسكري، لا تعزز قوة ألمانيا الدفاعية فقط، بل إن الموارد المخصصة للاستثمارات في مجال التسلح سوف تساهم في حل مشكلة الاستثمار المتراكمة منذ سنوات، مما يساهم في المحافظة على فعالية الاقتصاد الألماني.

الخاتمة: ماذا يمكن أن تفعل السياسة الاقتصادية لتعزيز فعالية الاقتصاد الألماني؟

على الرغم من صعوبة تحييد أثر التحديات التي تواجه الاقتصاد الألماني، إلا أن السياسة الاقتصادية المستقبلية يمكن أن تساعد في تقليل آثارها السلبية، وتفعيل آثارها الإيجابية عبر الإجراءات التالية:

- إصلاح أنظمة الضرائب وتشجيع الاستثمار بما يتناسب مع ظروف الفترة المستقبلية.
 - تعزيز الرقمنة والذكاء الصناعي بما يدعم آلية عمل المؤسسات الحكومية والشركات الألمانية لزيادة الإنتاجية، وتعويض النقص في العمالة وتخفيف الضغط عنها.
 - تسهيل قوانين الهجرة لجذب العمالة المهرة بما يتناسب مع حاجة مختلف قطاعات الاقتصاد.
 - تحسين البنية التحتية للطاقة والاستثمار في الطاقة المتجددة والنووية.
 - العمل على توجيه الإنفاق الدفاعي نحو الاستثمارات العسكرية، بدل الإنفاق على شراء المعدات العسكرية من الخارج.
 - تشجيع الابتكار ودعم مشاريع الطاقة المتجددة بمختلف أشكالها.
- المعجزة الاقتصادية الألمانية لا ينتظرها أحد هنا، بل ينتظر الاقتصاديون الألمان أن تعمل السياسات الاقتصادية على منع التدهور الاقتصادي واستمرار الاقتصاد الألماني كقوة اقتصادية عالمية.

المراجع:

1. Arbeitsmarkt: Fast 20 Millionen Erwerbstätige erreichen bis 2036 das Renteneintrittsalter. Philipp Deschermeier / Holger Schäfer Pressemitteilung 14. Oktober 2024.
<https://www.iwkoeln.de/presse/pressemitteilungen/holger-schaefer-philipp-deschermeier-fast-20-millionen-erwerbstaetige-gehen-bis-2036-in-rente.html>
2. Erwerbstätigenquote in Deutschland nach Geschlecht bis 2023
<https://de.statista.com/statistik/daten/studie/198921/umfrage/erwerbstaetigenquote-in-deutschland-und-eu-nach-geschlecht/>
3. Beschäftigungsstabilität. Christian Wingerter, 06.11.2024
<https://www.bpb.de/kurz-knapp/zahlen-und-fakten/sozialbericht-2024/553148/beschaeftigungsstabilitaet/>
4. Steuereinnahmen 2023 summieren sich auf rund 916 Milliarden Euro
<https://www.destatis.de/DE/Themen/Staat/Steuern/Steuereinnahmen/steuereinnahmen.html>

5. Deutschland: Handelspartner
<https://www.bpb.de/kurz-knapp/zahlen-und-fakten/globalisierung/52845/deutschland-handelspartner/>
6. Industrie: Kern der deutschen Wirtschaft
<https://www.boeckler.de/de/boeckler-impuls-industrie-kern-der-deutschen-wirtschaft-6468.htm>
7. Primärenergieverbrauch
<https://www.umweltbundesamt.de/daten/energie/primaerenergieverbrauch#definition-und-einflussfaktoren>
8. Entwicklung und Struktur des Verteidigungshaushalts
<https://www.bmvg.de/de/themen/verteidigungshaushalt/entwicklung-und-struktur-des-verteidigungshaushalts>
9. So kann eine neue Regierung Firmen und Bürgern das Leben erleichtern.
Heike Anger, 03.01.2025
<https://www.handelsblatt.com/meinung/kommentare/buerokratie-so-kann-eine-neue-regierung-firmen-und-buergern-das-leben-erleichtern/100096482.html>